

مكمن الذكريات

.. هي نصفنا الثاني البديع.. العذب من حياتنا.. دقق نبضنا.. موائس اسرارنا.. سفائن لهفتنا للزم الجميل.. هي سننوتنا امانينا الضحوك.. اقمار امانينا الطروب.. عقنوا بوحنا البكر.. انتشاء صمتنا الخجول.. هي ارتحالنا «للذبيذ» بأجنحة المطر.. نحو تفاصيل مدائن حكاياتنا.. رسائل احوالنا في مواسم الحصاد.. اغنيات الابواب والغيايب السجينة في صدورنا.. طرقات صباينا المتخممة بالوعود.. صناديق لياليها - الصقيع المزركشة في الاعباد.. هي قناديل دروبنا.. زهور براءتنا.. شموع الامة المتقدة في اعماقنا.. اناشيدنا.. اهازيجنا.. ملح رغيف اسئلتنا المبهمة؛ هي جمر اصواء اصواتنا المبحوحة..

إعداد وإشراف: نجود إبراهيم

للبدء الأول.. فالبحر الأول.. فلا تتلاشي احتفالية الاسماء من دفاترنا.. هي احداق انتصارنا العائمة في دموع الفرح.. يبارق نوافذنا المطلة على حقول ملامحنا العتيقة.. هسيس نهارات لم ترتو من ماء صحوها.. فرارنا النبل باتجاه موجة تستعجل الغرق.. هي بياس سنايل التمني على «الوسادة الخالية».. ليقلابا مكان.. زمان.. ضجت بها الجهات الأربع.. وهي «ما» تشاءبت عصافير الذكريات على اغصان البدايات.. ففتحت «الشاهد» ابواب المآكلن على مصارعها.. لتعزف ألحان التلاقي من دون نشاز.. ذبول.. لتعاقب وجه الحضور باطلالة ضيف اليوم..



● حفل التفوق في المدرسة

● في إحدى الرحلات مع عائلتها

● عام ١٩٦٤ مع شقيقتها ووالدها والدتها



● الشقيقة أمثال الأحمدي تقبل سعاد الوشاح



● سعاد الفريح مع الشقيقة شيخة العبدالله



● جدتها لوالدها عام ١٩٤٠ بعد حصوله على الإجازة في القانون



● في مصر عام ١٩٦٦ والدتها وشقيقتها



● صورة شهادة جنسية الوالد



● الوالد في الخمسينيات



● إجازة نوحدة خاصة بوالدها

مستشارة تحليل نظم في الهيئة العامة للصناعة ومؤلفة موسوعة قصتي مع السلياك سعاد الفريح؛ ولدت في مستشفى ساوث ويل

لأم من أصول تركية وأب يعمل نوحدة في الـ K.O.C قضيت ثلاثة أرباع عمري في الأحمدية ويشدني الحنين إليها وإلى بحر مرمرة وبحيرة جنيف

لما كانت الجميلة الاستقرابية تتابع بنظرها أشجار الحقيقة عبر النافذة مستلقية على سريرها الأبيض مترتبة وبلهفة مشوبة بالأم الوضع، رفقت بعينيها الجميلتين مصفورة تحتضن عهنا الصغير فوق إحدى الأشجار القريبة من نافذتها في مستشفى ساوث ويل بالأحمدي، فرغم اهتزاز الشجرة من أثر رياح شهر ديسمبر الباردة إلا أن العصفورة ورغم صغر حجمها وضعفها تمكنت من الحفاظ على بيوضها من السقوط أرضاً حتى قست الواحدة تلو الأخرى لتنتشر نغم زقزقتها في الأجواء وكأنها تهدي الاستقرابية التحية والطمانية كي تضع حملها المنتظر منذ ٩ أشهر طويلة قضتها منتظرة اطلالة طفلتها الثانية والتي استبشرت بقدمها عند أول خيط نهمي لشمس الأحمدية لاس جين نافذة غرفتها في ذلك المستشفى العريق، ففي ١٣ من ديسمبر أطلت الحلو سعاد لأم أصولها تركية وأب كويتي كان يعمل نوحدة في شركة الـ K.O.C. هي سعاد فهد محمد الفريح مستشارة تحليل نظم في الهيئة العامة للصناعة ومؤلفة موسوعة قصتي مع السلياك. هي الثانية بعد شقيقتها البكر إذ لديها ٣ أخوات.

ولدت سعاد فهد محمد الفريح في مدينة الأحمدية وقضت فيها ثلاثة أرباع حياتها - كما تقول - وقد كانت أعمل سنين عمرها وما زالت تتذكر أدق تفاصيلها رغم انشغالها الكثيرة في العمل والمنزل. ضيقة «الشاهد» سعاد الفريح فتحت ذكرياتها لنا لنشاركها الحنين لتلك الحقيقة الجميلة فتقول:



● الأسرة السعيدة في الأحمدية عام ١٩٦٩

● سعاد في عمها الأول

ولدت في مستشفى ساوث ويل بالأحمدي حيث كان والدي يعمل نوحدة في الـ K.O.C. لذا منحتنا الشركة منزلاً صغيراً تحتضنه حديقة رائعة غرس فيها والدي الأشجار والأزهار كما وضع في زاويتها قصصاً يضم بعض الحيوانات والطيور الأليفة، لقد كان والدي - رحمه الله - يعيش غربة حقيقية في الأحمدية لإبتعاد عن عائلته، وشاركته ذلك الإحساس والذنب - أطل الله في عمرها - لأنها من أصول تركية وجاءت بعد الزواج إلى الكويت وهي صغيرة جدا فعاشت مع والدي ومن أجله واجلنا فقط، حيث ربتنا على التقدير والمحافظ على الأخلاق والتقاليد فلا سعادة إلا في المنزل أو بصحبة والدي ووالدي وأختي. وتكمل سعاد سرد ذكرياتها والإبتسام المشرقة تزين وجهها الجميل لتقول: كنت وأختي نلعب في «الدوارف» المنتشرة في حدائق المنزل، أيام الأعياد كما كنا نذهب إلى سيمنا الأحمدية أو إلى الفنطاس لمشاهدة الفرق الشعبية وهي تؤدي العرضة في الساحات تزامنا مع لهنونا بصورة يومية في حديقة منزلنا بعد انتهائنا من مراجعة دروسنا وعمل الواجب اليومي، علماً بأنني درست في مدرسة أم عمارة الابتدائية ثم في مدرسة الأحمدية المتوسطة للبنات ومن بعد ذلك انتقلت إلى ثانوية الصباحية للبنات حيث كنت أذهب إليها في باص المدرسة، وتكمل ضيفتنا لتقول: كان مصروفي للمدرسة ١٠٠ فلس، وفي ذلك الوقت كنت اشتري العصير والشوكولاتة بهذا المبلغ البسيط وكان - والدي رحمه الله - يحاول جاهداً مساعدتنا فقد خصص يوماً في الأسبوع لأصطحبنا إلى السينما أو إلى حديقة الحيوانات بالأحمدي أو إلى حديقة جمال عبدالناصر، وقد كان يقام في الحديقة كل أسبوع مسرح يضم شاشة عرض للأفلام العربية بالأبيض والأسود، فتتعلق أنظارنا فيها حتى نهاية العرض وتكمل الفريح لتقول: أما في شهر رمضان المبارك فكان الجيران يرسلون لنا الأظعمة الشهية مثل الهريس والجريش والتشريب والبض يرسل حلوى العيش والبيقط واللبن، كما كانت أمي تبادلهم الأطباق فترسل لهم الدولة التركية والأرز بالحليب والزبدة المطبو بالفرن وكانت أمي - حفظها الله - قد تعلمت طهي الهريس من إحدى الجارات لكن الغريب تفوقت على جميع جارها في إعداد هذا الطبق الكويتي الصعب والذي يحتاج إلى مهارة وخبرة في إعداده وكان عادة تبادل الأطباق في شهر رمضان المبارك تتم في يومي الاثنين والخميس وتسمى بـ «النافلة»، وتضيف محدثتي قائلة: كان والدي - رحمه الله - يمتلك سيارة بونكس هلمان أخضر زيتي ومن ثم اشتري سيارة بونكس شيفروليه لونها بورونزي ليصطحبنا فيها للتلذذ أيام العطل، علماً بأن هذه السيارة مازالت موجودة في منزل العائلة وتحفظ فيها للذكورنا بالخالين والذي لا يمكن لنا أن نتساه وننسى ما فعله من أجل سعادتنا، لكن القدر قال كلمته، ففي العام الذي توفي فيه سمو الأمير الفخالي جابر الأحمد توفي والدي أي عام ٢٠٠٦، فعندما فقط عرفنا طعم اليتيم المر بوفاء الأب الكبير أمير البلاد واني الحنون رحمهما الله واسكنهما فسيح جناته، وتكمل الجميلة سعاد كلامها رغم مسحة الحزن التي طغت على وجهها وغطت على ابتسامها الرائعة لتقول: بعد التحاقني في ثانوية الصباحية للبنات وتحديداً في الصف الثالث الثانوي جاءت مدرسة مادة التربية الإسلامية وهي سورية الجنسية وكانت ملتزمة دينياً وترتدي الزي الإسلامي والتقاب، ومنذ أول يوم لها في المدرسة استطاعت المتأثرين على دينياً من خلال حديثها عن أمور الدين وبفضل من الله ثم بفضل تلك المدرسة الفاضلة ارتديت الحجاب وكان ذلك في عام ١٩٨٥ فجزأها الله كل خير، وللمعلم فاني كنت أتأفف وزميلي الطالبة فاطمة عبدالله على المرتبة الأولى فأحياناً أحصل على الترتيب الأول وأحياناً أخرى تحصل عليه فاطمة، ورغم ذلك المتأفف الشريف بينما إلا أننا كنا أعز الصديقات فلا نفرق طوال تواجدنا في المدرسة، وتطلق سعاد ضحكة رنانة لتقول: مازلت أتذكر شغفنا بالعلوم وما يتعلق بها وذلك كوننا ندرس في القسم العلمي لذا كنا نتابع الكائنات الصغيرة في ساحة المدرسة ومنها التمل الذي يسعى في طلب رزقه بصورة عجيبة، وذات يوم وجدنا ثملة كبيرة وقد نقت، فقمنا أنا وفاطمة بعمل حفرة صغيرة في حديقة المدرسة ودفنا الثملة فيها، ففي تلك الأيام كنت أتمنى لو أنني انتهت دراستي بتفوق كعادتي للتحقق في الجامعة ومن ثم أتخرج مهندسة للديكور لكن رياح الظروف غيرت مجرى حياتي إلى مرسى آخر، فقد كان تعلقني بالرسم والألوان هي هوايتي المحببة إلي، حيث كنت أجمع بنات الجيران لأرسم وجوههن في دفتر مخصص بالألوان إضافة إلى هواية القراءة إذ كانت تمثل الشيء الكثير بالنسبة لي فقد قرأت في طفولتي مجلات بطوط

وميكى ومن ثم تطورت قراءتي لتتابع كل ما تكتبه أجانا كرسيتي الشهيرة بخصص الإلغاز وبعد التحاقني في الجامعة وعند علمي برفض والدي لإستكمال دراستي خارج الكويت من أجل هندسة الديكور التحقت بكلية العلوم قسم الحاسب الآلي والإحصاء الرياضي وتخصصت مساند محاسبة وعليه فقد تحولت هوايتي هي الأخرى إلى مكان آخر فحيثما وجد الكمبيوتر وجدت أنا بعقلي وقلبي وكل جوانحي حتى بات هو المسيطر على كي أتمكن في النهاية من السيطرة عليه وقد شرفته الغامضة الصعبة آنذاك، لكن والحق يقال فإن هواية الرسم والديكور مازالت تدغدغ مشاعري بين الحين والآخر لذا طورتها لاسعاد أفراد عائلتي الصغيرة بعد الزواج لأصنع من بيتي جنة متناعمة الألوان والديكورات.



● العائلة متكاملة العدد



● عام ١٩٧٨ سعاد في مصر



● سعاد عام ١٩٧٩ بالبحاجب



● هوية لنادي شركة النفط عام ١٩٨٠



● سعاد في الثالثة من عمرها



● الزوجان السعيدان في شهر العسل بسنغافورة

في الأعياد كنا نذهب إلى الفنطاس لمشاهدة العرضة وإلى حديقة الحيوانات بالأحمدي أنا وزوجي أحمد الفيلاجوي يكمل أحلنا الآخر ونشترك في كثير من الطبايع مثل الهدوء

فاتها من ذكريات لتقول: بعد زواجنا مباشرة ذهبت للعيش في منزل عائلة أهل زوجي الكرام في منطقة العديلية لمدة طويلة ثم انتقلنا - كما أسلفت - إلى الأحمدية لتعزف فينا سنين ومن ثم انتقلنا إلى الفنطاس وقضينا فيها ٤ سنوات - من بعد انتقلنا إلى بيت العمر في منطقة حطين ولان هواية الرسم والديكورات مازالت تسري في دمي فقد تأكدت بأن الفرصة سانحة الآن لي لكي أمارس هذه الهواية في كل ما يتعلق بناث وديكورات والوان منزلي لذا فقد جعلت منزلنا مستقبلي لونها عنابي كما أخلت الألوان التي أحبها وبجهد زوجي مثل الأرزق الفاتح والبنيقسي الفاتح والأخضر، فانا وأحمد نجتمعنا الكثير من الصفات كما ان احدا يكمل الآخر في جميع جوانب حياتنا فقلنا يحب الهدوء والذهاب إلى دور السينما في أوقات الفراغ والقراءة، لكن أحمد يهوى القراءات السياسية كحبه للعبة كرة القدم وقد كان يتعنى لو أصبح لاعباً ذات يوم لكن طبيعة عمله أخذته إلى حيث هيئة الصناعة ومشاعلها الكثيرة كما أننا نحب السفر إلى تركيا وتحديداً إلى مدينة فيني من أبع الامكان على الإطلاق فغيبها بعيش الناس على طبيعتهم وفطرتهم، كما ان الفاكهة والخضراوات زرع دون مواد كيميائية وهناك قصر دولة باشا آخر سلاطين الاتراك حيث يقابله بحر مرمرة ولونه الساحر الخلاب ومنظر الدلافين البديع، حيث تجلس لخمس ساعات متواصلة تتأمل خلق وصنع الله البديع لذا فإن الحنين يشدني إلى بحر مرمرة كحنيني إلى الأحمدية وبحيرة لوزان في جنيف.

وتصمت محدثتي المشرقة لإبتسامه عذبة لانتقط طرف خيط الحديث منها فأسألها: ما الأطباق التي تحبين تناولها؟ ومن يطربك؟ وابن تقصين الويك اند؟ وما الذي يسعدك ويجزئك؟ ولو عاد الزمن بك إلى الوراء ماذا تفعلين؟ وتعود لإبتسامه الجميلة إلى محيا محدثتي لتقول: احب تناول المشاي والسلطات وتطربني نوال وأم كلثوم ومحمد عبده، وأقضي الويك اند مع عائلتي في المنزل أو في زيارة الأهل لأنني أجد سعادت معهم وأتمنى لجميع أفراد عائلتي الصغيرة والكبيرة الصحة طول العمر.

أما ما يحزنني حين يرى تناول وظلم القوي للضعيف والتنمية التي أصبحت ظاهرة هذه الأيام، ولو عاد الزمن بي إلى الوراء فلا أعني أي شيء من حياتي لاني دقيقة في اختياراتي وكما هو معروف عن مواليد ديسمبر القيادة والاستدامة لذا فاني كنت سأضيف إستكمال دراستي العليا الماجستير والدكتوراه لذا بدأت مشوار دراسة الماجستير قبل مدة لأعوض ما فاتني واستكمل مشواري العلمي وينجح بإذن الله.